العرب
الجمعة 2021/05/07
السنة 43 العدد 12053

إرهاب حرق المحاصيل الزراعية يداهم العراق مع اقتراب الصيف

بغداد – تداهم العراقَ مع حلول فصل الحرارة كلّ عام موجة من إحراق المحاصيل الزراعية، في أحد أكثر الأساليب الإرهابية إثارة للفزع بين سكّان المناطق الزراعية.

وأضرم مسلحون مجهولون الخميس النيران في حقول حنطة ما تسبب باحتراق مساحات منها في محافظة ديالى شمالي العاصمة بغداد.

وإذ تعمّق الظاهرة من هشاشة الأمن الغذائي في العراق الذي تراجع اعتماده على الإنتاج الزراعي المحلي بشكل ملحوظ، فإنّها تؤثر على النشاط الاقتصادي الرئيسي لسكّان الكثير من المناطق، وتمنع استقرارهم في مناطقهم وخصوصا تلك الواقعة في شمال وغرب العراق والتي عانت خلال السنوات الماضية من حرب تنظيم داعش وتبعاتها الخطرة من نزوح جماعي وتدمير للبنى التحتية وتوقّف للكثير من الأنشطة الاقتصادية ترتّب عليها ضياع عدد كبير من موارد الرزق.

وعادة ما يُنسب إحراق المحاصيل الزراعية في العراق إلى تنظيم داعش الذي لا يزال رغم هزيمته العسكرية سنة 2017 يحتفظ بخلايا نائمة كثّفت مؤخّرا عملياتها ما ينذر بصيف متوتّر في البلد الذي يستعد لتنظيم انتخابات برلمانية في الخريف القادم كمحطّة هامة على طريق تحقيق الاستقرار المنشود.

> داعش والميليشيات والمتربحون من الصفقات الفاسدة لاستيراد الحبوب من الخارج هم المستفيدون من حرق المحاصيل

غير أن سكّان العديد من المناطق العراقية يوجّهون أصابع الاتّهام بحرق المحاصيل أيضا إلى الميليشيات الشيعية المنتشرة في مناطقهم منذ مشاركتها في الحرب ضدّ داعش، على أساس أنها مستفيدة من منع استقرار السكان في مناطقهم في إطار مخطّطات لإحداث تغيير ديمغرافي في بعض تلك المناطق لاسيما في محافظة ديالى، التي تسيطر الميليشيات على أجزاء منها وترفض مغادرتها رغم مطالبة السكان بتسليم الملف الأمني بالكامل للقوات النظامية من جيش وشرطة اتّحادية ومحلّية.

إضافة إلى ذلك تثار شبهة وجود دوافع على صلة بالفساد وراء حرق المحاصيل الزراعية في العراق، حيث يتّهم البعض جهات متنفّذة من سياسيين وقادة ميليشيات بمنع البلد من تحقيق اكتفائه الذاتي من الحبوب، ودفعه إلى استيرادها بصفقات تشارك تلك الجهات نفسها في عقدها باستخدام نفوذها في أجهزة الدولة، ويشوبها فساد كبير، إذ كثيرا ما يتمّ تضخيم فواتير التوريد من خلال استيراد سلع غذائية بما في ذلك الحبوب ذات مواصفات متدنية وتالفة في بعض الأحيان على أساس أنّها سلع ممتازة وغالية الثمن. وقد تواتر خلال السنوات الأخيرة الإعلان عن ضبط السلطات لمواد غذائية وأخرى مستخدمة في صناعة الأغذية تالفة أو بمدد صلوحية مزيفة.

وما يؤكّد ذلك، حسب من يوجّهون هذا الاتّهام، أن حرائق حقول الحنطة قفزت سنة 2019 بشكل غير اعتيادي عندما نشرت وزارة الزراعة العراقية إحصائيات أولية تتوقّع تحقيق اكتفاء ذاتي من هذا النوع من الحبوب في تلك السنة.

وأظهرت إحصائية أجرتها في وقت سابق مديرية الدفاع المدني في العراق حول مجمل حرائق المحاصيل الزراعية في البلاد خلال شهر واحد من أشهر صيف سنة 2019 تجاوز عدد الحرائق مئتين وسبعين حريقا التهمت النيران خلالها قرابة الستة آلاف هكتار من المزروعات.

وبحسب الجدول المنشور فقد تصدرت محافظة صلاح الدين المحافظات بنسبة اندلاع الحرائق فيها والتي بلغت 94 حريقا خلال شهر تلتها محافظة نينوى بـ55 حريقا وكركوك بـ51 حريقا، فيما شهدت محافظة العاصمة بغداد ستة حوادث حريق للمحاصيل الزراعية.

وفي 2020 أظهرت أرقام المديرية تسجيل 164 حريقا أتت على أكثر من مئة ألف دونم من الأراضي المزروعة بالقمح والشعير والحنطة خلال الفترة الممتدة من آخر شهر أفريل إلى آخر شهر مايو.

وفي مؤشر على استئناف حرق المحاصيل مع اقتراب الصيف وبلوغ حقول الحبوب مرحلة النضج ودنو موعد حصادها، قال الملازم في شرطة ديالى شعلان الكاملي لوكالة الأناضول إنّ "عناصر داعش أضرمت النيران في حقول الحنطة بأطراف قرية خليل الحسيناوي بناحية بهرز" على بعد سبعة كيلومترات جنوبي مدينة بعقوبة مركز المحافظة.

وأضاف "النيران التهمت عشرة دونمات من محصول الحنطة قبل أن تتمكن فرق الدفاع المدني من السيطرة على الحريق وإخماده".

وتتكرر حوادث إضرام النيران في حقول الحبوب خلال موسم الحصاد في العراق منذ سنوات ما يلحق أضرارا جسيمة بالفلاحين. وفي العام الماضي أعلن داعش مسؤوليته عن عدة حوادث من هذا النوع، ونشر صورا لمسلحيه وهم يضرمون النيران في الحقول.

وخلال الشهور الأخيرة زادت وتيرة هجمات مسلحين يشتبه بأنهم من داعش لاسيما في المنطقة الممتدة بين محافظات كركوك وصلاح الدين وديالى والمعروفة باسم مثلث الموت.

وأعلن الخميس عن إطلاق عملية أمنية في محافظة صلاح الدين بمشاركة قوات الجيش والتدخل السريع والحشد الشعبي بناء على معلومات استخبارية بشأن أنشطة فلول داعش، بحسب ما ورد في بيان لهيئة الحشد بشأن العملية.

ونظرا لاتساع المساحات المخصّصة لزراعة الحبوب في العراق فإنّ تأمين الحماية لجميع الحقول يغدو أمرا صعبا، ما يجعل من حرق المحاصيل بمثابة معضلة عصية على الحلّ، خصوصا في غياب الوسائل والتقنيات المعتمدة في بلدان أخرى مثل المسح المستمر والشامل للمساحات الزراعية بالطائرات المسيّرة.

قوت العراقيين تأكله النار

آخر مصافحة تعود إلى ثماني سنوات خلت

التواصل السعودي - الإيراني.. مصالحة شاملة أم تهدئة تكتيكية؟

لا مؤشرات على ذهاب الحوار أبعد من محاولة وقف الحرب في اليمن

ما بين السعودية وإيران من خلافات حادّة مترتّبة على تناقضات شديدة وعدم ثقة متراكم عبر سنوات طويلة، يجعل من إمكانية حدوث مصالحة عاجلة بينهما على شاكلة تلك التي حدثت مؤخّرا بين السعودية وقطر سيناريو مستبعدا في الوقت الراهن، الأمر الذي يخفّض من سقف الحوار الذي بدأ بين طهران والرياض في بغداد، ويحصر هدفه في مجرّد تهدئة ظرفية تكتيكية يحتاج إليها الطرفان في الوقت الحالي.

الرياض – ترافق سيل الأخبار المتواترة بشأن تواصل سرّي بين السعودية وإيران، مع توقّعات بمصالحة وشيكة تبدو مبالغا فيها ومُخالفة لواقع التباعد الشديد وتناقض التوجّهات والمصالح بين الغريمتين الكبريين.

ولا يتوقّع مراقبون أن تذهب المحادثات السعودية-الإيرانية التي تسرّبت أخبارها إلى وسائل الإعلام أبعد من الملف اليمني الذي يبدو أنّ السعودية ترغب في طيّه والتخلص من عبئه المرهق، بينما تجد فيه إيران ورقة قابلة للاستخدام في مفاوضاتها الصعبة مع قوى غربية بشأن ملفّها النووي وتأمل طهران من ورائها في الخلاص من العقوبات الأميركية المؤثّرة بشدّة على أوضاعها المالية والاقتصادية.

وعدا عن الملف اليمني تبدو باقي الملفات والقضايا المسبّبة لتوتّر العلاقة بين إيران والسعودية على درجة كبيرة من الصعوبة والتعقيد، بحيث لا يُتوقّع إيجاد حلول وسطية لها ترضي الطرفين.

فلا إيران تبدو في وارد التخلي عن برنامجها النووي والصاروخي، ولا هي مستعدّة لتغيير سياسة التدخل في شؤون بلدان الجوار واستخدام الميليشيات المسلّحة في تلك البلدان، ولا السعودية تبدو مستعدة للتسليم بتلك السياسات الإيرانية التي تشكّل خطرا مباشرا على أمنها.

ومع ذلك يرى مراقبون أنّ احتمالات التهدئة التكتيكية الظرفية بين السعودية وإيران عالية بالنظر إلى حاجة الطرفين إليها.

وبعد سنوات من توتّر العلاقة بين السعودية وإيران أشّرت المحادثات السرية بين مسؤولين أمنيين من البلدين إلى تحوّل دبلوماسي في وقت تسعى فيه المملكة إلى إيجاد حل للنزاع في اليمن، حيث تدعم الرياض الحكومة المعترف بها دوليا في مواجهة المتمردين الذين تدعمهم طهران، لكنّ احتمالات حدوث انفراجة تبدو بعيدة.

واستضاف العراق محادثات بين الطرفين "أكثر من مرة" حسب ما أعلنه الرئيس العراقي برهم صالح الأربعاء، بعد تقارير عن لقاء وفد سعودي بقيادة رئيس جهاز المخابرات خالد بن علي الحميدان بمسؤولين إيرانيين في بغداد في التاسع من أبريل الماضي. كما من المتوقع أن يَجري المزيد من المحادثات بين الطرفين هذا الشهر، وفقا لمصادر متعددة من بينها مسؤول غربي مطلع على المحادثات.

ويمثل الحوار الذي يستضيفه العراق أول جهد جدي لنزع فتيل التوترات منذ قطع العلاقات بين السعودية وإيران في 2016، إثر مهاجمة مقرين دبلوماسيين سعوديين في طهران ومشهد.

وتسعى الرياض إلى جرّ طهران للانخراط بجدية في جهود حلّ النزاع المُكلف عسكريا وماديا وإنسانيا في اليمن، حيث يشن المتمردون الحوثيون حملة للسيطرة على مأرب آخر معقل للحكومة في الشمال، ويصعّدون ضرباتهم بالصواريخ والطائرات المسيرة على المملكة.

وفي موازاة الجهود المبذولة في بغداد، التقى وفد أميركي بقيادة المبعوث الخاص تيم ليندركينغ والسناتور كريس مورفي خلال الأسبوع الماضي مبعوث الأمم المتحدة مارتن غريفيث في سلطنة عُمان كجزء من مسعى دبلوماسي لوقف إطلاق النار في اليمن.

ويقول الباحث في معهد مركز كارنيغي للشرق الأوسط أحمد ناجي لوكالة فرانس برس "هناك صلة مباشرة بين المحادثات السعودية-الإيرانية وما يحدث في مسقط بالنظر إلى نفوذ الإيرانيين على الحوثيين".

ويضيف "السؤال الرئيسي هنا هو: هل يمكن لهذه الجولة من المفاوضات أن تضع حدا لحرب اليمن التي طال أمدها أو أن تؤدي إلى وقف إطلاق نار مؤقت فقط".

ويتابع "كل الجهود تهدف إلى محاولة تهدئة الصراع بين السعوديين والحوثيين، لكن هناك طبقات عدة من الصراع وسيتطلّب الأمر آليات طويلة المدى ومتعددة المسارات تبدو غائبة حتى الآن".

وتأتي التحركات في وقت يضغط فيه الرئيس الأميركي جو بايدن لإحياء الاتفاق النووي الإيراني المبرم عام 2015 والذي خرج منه سلفه دونالد ترامب.

وسعت السعودية للحصول على مقعد على طاولة المفاوضات لكن إيران ترفض ذلك.

وبحسب الباحثة في معهد المجلس الأوروبي للعلاقات الخارجية تشينزيا بيانكو "لا يوجد شيء أكبر في الحوار السعودي الإيراني"، مضيفة "اليمن مقابل الاتفاق النووي".

وقال مصدر وصفته وكالة فرانس برس بأنّه "مقرّب من مركز الحكم في السعودية" إنّ توقعات المملكة من حوارها مع إيران محدودة، مستبعدا حدوث اختراق سريع بعد سنوات من التنافس المرير. فقد وقفت السعودية وإيران على طرفي نقيض في العديد من الصراعات الإقليمية من سوريا إلى اليمن. وتعتبر الرياض المجموعات المسلحة المدعومة من طهران تهديدا رئيسيا، لاسيما بعد هجمات عدة على منشآتها النفطية.

وقال المصدر السعودي إنّ المحادثات ستساعد على الأقل "في القول لإدارة بايدن إننا عقلانيون ومنفتحون على الحوار".

ويقول محللون إنّ الجهد الدبلوماسي المتجدد يؤكد القناعة في الرياض بأن سياسة الضغوط القصوى التي انتهجها ترامب والتي تهدف إلى الضغط من أجل الحصول على تنازلات من إيران، لم تؤت ثمارها.

كما تراجعت علاقات الرياض مع واشنطن نسبيا بعد العلاقات الوثيقة جدا في عهد ترامب، إذ يسعى بايدن للضغط على المملكة في مسائل متعلقة بحقوق الإنسان.

وتتحرّك المملكة لخفض درجة التوتر على جبهات عدة في جميع أنحاء الشرق الأوسط، بما في ذلك التصالح مع قطر بعد قطيعة دامت ثلاث سنوات، وعلى الصعيد الداخلي الاستثمار لتمويل مشاريعها العملاقة الطموحة وتنويع مواردها بدل الاعتماد على النفط.

أحمد ناجي

تراكمات الصراع السعودي - الإيراني تتطلب آليات طويلة المدى

لكن هدفها الرئيسي هو إخراج نفسها من الصراع الدائر في اليمن والذي خلّف عشرات الآلاف من القتلى وتسبّب بأزمة إنسانية كبرى.

وتقول الباحثة في معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى إيلانا ديلوزير "يفضّل الحوثيون أن يكون لهم وسيطهم الخاص مع السعودية ولن يرغبوا بأن تأخذ إيران مكانهم في ذلك".

وتتابع "حتى إذا انتهى الأمر بحصول السعودية على بعض التأثير على خيارات إيران في ما يتعلق باليمن، فلن يتمكن الإيرانيون من اختطاف المحادثات السعودية الحوثية بالكامل".

تركيا تسارع خطوات إصلاح العلاقة مع السعودية

أنقرة - يقوم وزير الخارجية التركي مولود جاويش أوغلو الأسبوع القادم بزيارة إلى السعودية، وذلك في خطوة تشكّل قفزة نوعية في عملية التقارب الذي سعت أنقرة إلى تحقيقه مع الرياض، في عملية تصفية أشمل للخلافات والصراعات التي خاضتها تركيا مع عدّة دول في الإقليم وخارجه على مدى السنوات الأخيرة.

ونقلت وكالة رويترز التي أوردت نبأ الزيارة عن مسؤولين أتراك لم تسمّهم القول إن الرئيس التركي رجب طيب أردوغان والعاهل السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز اتفقا في مكالمة أجرياها الثلاثاء الماضي على أن يجري وزير الخارجية التركي ونظيره السعودي الأمير فيصل بن فرحان آل سعود محادثات في 11 مايو الجاري.

وتأتي زيارة الوزير المزمعة عقب محادثات تركيا هذا الأسبوع مع مصر إحدى القوى الإقليمية الحليفة للولايات المتحدة، وترمي أيضا لتطبيع العلاقات بعد سنوات من التوتر والتنافس.

وكانت علاقات تركيا مع السعودية قد توترت بسبب دعم أنقرة لقطر في نزاع بين البلدين الخليجيين، ثم تصاعد التوتر إلى مرحلة الأزمة عندما تم اغتيال الصحافي السعودي جمال خاشقجي سنة 2018 داخل قنصلية بلاده في إسطنبول.

وأدت الأزمة إلى مقاطعة سعودية غير رسمية للسلع التركية مما قلص قيمة التجارة بين البلدين بنسبة 98 في المئة. فيما قالت وكالة الأناضول التركية إن السعودية بصدد إغلاق ثماني مدارس تركية في المملكة.

وقال مسؤول تركي رفيع المستوى "بهذه الزيارة من الممكن فتح فصل جديد" بين تركيا والسعودية، مضيفا أن المحادثات ستتركز على التجارة والعلاقات الثنائية والقضايا الإقليمية مثل الصراع في ليبيا حيث نشرت تركيا قواتها.

وكان التنافس السياسي مع دول عربية حليفة للولايات المتحدة وتدخلات عسكرية في المنطقة قد أبرز نفوذ أنقرة، غير أنه أضعف تحالفاتها في العالم العربي مما أدى إلى انعزالها.

وأدت المقاطعة غير الرسمية إلى تقلص الصادرات التركية للسعودية إلى حوالي 75 مليون دولار في الأشهر الثلاثة الأولى من العام، انخفاضا من 852 مليون دولار في الفترة نفسها من 2020 وذلك وفقا للبيانات التركية.